سورية: صراع روسي - إيراني على "جماعة حميميم"

الكاتب : ريان محمد

التاريخ : 23 مايو 2016 م

المشاهدات : 4824

تُظهر طريقة تشكيل وفد ما عُرف باسم "معارضة حميميم"، مدى تحكّم روسيا وإيران بكل مفاصل النظام السوري العسكرية والأمنية، كما أن طريقة تشكيل وفد حميميم أظهرت مجدداً صراعاً بين هذين البلدين، ساهم في تشظي هذا النظام إلى كتل وأحلاف تدين بالولاء إلى طهران أو موسكو، فقد فوجئ وفد معارضة حميميم، الذي شارك في مباحثات جنيف 3 باسم معارضة الداخل.

وهو سبق أن شُكّل في مطار حميميم العسكري، القاعدة العسكرية للقوات الروسية في الساحل السوري، نهاية الأسبوع الماضي بأن الجهة المسؤولة عنه بشكل مباشر، والتي كانت تزوده بالتعليمات والتوجيهات وتستلم منه تقارير بنشاطه، قد تم تغييرها من مكتب الأمن الوطني الذي يرأسه اللواء علي مملوك، المقرب من الإيرانيين، إلى شعبة الأمن العسكري برئاسة اللواء محمد محلا.

صراع على تشكيل وفد:

وقال مصدر مطلع مقرب من النظام في دمشق، في حديث مع "العربي الجديد"، إن "الصراع على تشكيل وفد معارضة حميميم ظهر قبل عقد الجولة الأخيرة من مباحثات جنيف بجولتها الثالثة، حيث اضطر الروس إلى إرسال ضابط روسي إلى مكتب مملوك ليلزمه بدعوة القائمة التي وضعها الروس بشكل حرفي، ما اضطر بعض الأشخاص للحاق بالوفد، الذي سافر من مطار حميميم بطائرة عسكرية إلى موسكو".

وأكد المصدر أن أعضاء الوفد تلقوا التعليمات من نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، قبل أن يتوجهوا إلى جنيف، حيث احتفلوا بعيد جلاء المستعمر الفرنسي في إحدى قاعات الفندق الذي يقيمون فيه، ترافقهم أغان يظهر فيها رئيس النظام بشار الأسد يرتدي اللباس العسكري، وتمجد القوات الوطنية، موضحاً أن الوفد يترأسه الضابط السابق إليان مسعد، المرتبط بشعبة الأمن العسكري.

وكان وفد حميميم الذي شارك في مباحثات جنيف الأخيرة، ضم كلاً من إليان مسعد، وهو طبيب وضابط بعثي سابق سُرّح برتبة عميد عام 2013، وشغل مناصب مدير بنك الدم ومدير مستشفى حرستا العسكري، عقب تسريحه أعلن أنه يمثّل ما سماه "حزب المؤتمر الوطني"، كما أنه عضو ومتحدث باسم "هيئة العمل السوري" التابعة لوزير المصالحة الوطنية علي حيدر، المقرّب الأسد، كما ضم الوفد محمود مرعي الأمين العام لـ"هيئة العمل الوطني الديمقراطي"، وأمينة سر الهيئة ميس كريدي، المعروفين بارتباطهما القوي بمكتب الأمن القومي الذي يترأسه مملوك.

كذلك ضم الوفد نواف الملحم، وهو ابن شيخ عشيرة الحسنة، والأمين العام لـ"حزب الشعب"، وهو أحد المقربين من بشار وماهر الأسد، حتى أنه يحتفظ في مكتب حزبه في دمشق بالعديد من صور بشار الأسد وشقيقه باسل الذي توفي في تسعينيات القرن الماضي، ومن أعضاء الوفد أيضاً مازن بلال وهو مهندس وكاتب وإعلامي يمثّل ما يسمى "التيار الديمقراطي العلماني"، وهو عضو في "هيئة العمل السوري" التابعة لعلي حيدر، وجوزيف جريج وهو مهندس يقول إنه يمثّل "جبهة الضغط الديمقراطي" كما أنه عضو في "الحزب الشيوعي الموحّد" الممثل في "الجبهة الوطنية التقدمية"، وإيناس الحمال الأمين العام لـ"حزب التنمية الوطني".

أعضاء الوفد:

وضم الوفد أيضاً عبد الهادي نصري وهو رئيس جمعية "رواد الفكر التنويري السوري"، ومنسّق "أمانة حلب للثوابت الوطنية" ومن المعروفين بدفاعهم عن حزب "البعث العربي الاشتراكي" والسلطة، وأحمد كوسا الضابط السابق المسرّح الذي يشغل اليوم منصب الأمين العام لـ"الحزب الديمقراطي السوري" وله كتائب مقاتلة إلى جانب قوات النظام في حلب، ومصطفى قلعجي وهو شريك سابق لكوسا وعضو مكتب سياسي في حزبه، انشق عنه وأعلن منذ عدة أسابيع تأسيس حزب باسم "حزب التغيير والنهضة السوري"، وهو عضو في "هيئة العمل السوري".

إضافة إلى مروة الايتوني عضو غرفة صناعة دمشق، ورئيسة حزب "الكتلة الوطنية" وهي أيضاً عضو في "هيئة العمل السوري"، وهاني الخوري وهو ممثل لحزب "السلام السوري" وعضو في "هيئة العمل السوري"، وطارق الأحمد القيادي في الحزب "السوري القومي الاجتماعي"، إضافة إلى عضوية بسام نجيب، في حين كان قد تم استبعاد كل من سهير سرميني ومجد نيازي، كما تم استبعاد بروين إبراهيم قبلهما، بسبب خلافاتهم مع أعضاء وفدهم وعلى رأسهم مسعد.

ولفت المصدر إلى أنه "عقب عودة الوفد من جنيف والذي تشكّل فيه هيئة العمل الوطني الأغلبية الساحقة، وهي برئاسة علي حيدر، دعا الأخير إلى اجتماع للهيئة عدة مرات، إلا أن جماعة مسعد قاطعتها ما حال دون اجتماعها، وهو ما دفع حيدر إلى تقديم استقالته الأسبوع الماضي من رئاسة الهيئة، داعياً إياها للاجتماع وانتخاب رئيس يحل مكانه".

وأكدت مصادر من "هيئة العمل الوطني السوري" قيام عدد من أعضائها عقب استقالة حيدر، بإعلان انسحابهم للأسباب نفسها التي دفعت حيدر للاستقالة، وهم المفوّض المركزي للحزب "السوري القومي الاجتماعي" عبد القادر العبيد، والأمين العام لحزب "التغيير والنهضة" السوري مصطفى قلعه جي، وممثل "التيار الثالث من أجل سورية" عقبة الناعم، وتيار "مجد سورية" تمثّله ميساء اللجمي، ورئيس حركة "التجديد الكردستاني" ريزكار قاسم، والأمين العام لحزب "الإصلاح الوحدوي الديمقراطي" محمد صوّان، وممثل حزب "السوريين المردة" سابا قوبا، وممثل "التيار الوطني لإنقاذ سورية" حسان عرنوق، والصحافي مازن بلال.

وذكرت المصادر أنه "على خلفية هذا الانشقاق تم استدعاء الوفد إلى موسكو لبحث سبل المحافظة عليه، صباح يوم الجمعة الماضي، خصوصاً أن الروس يسعون إلى توحيد وفود موسكو والأستانة والقاهرة وحميميم، للدخول في الجولة المقبلة من جنيف".

إحكام السيطرة:

ورأت المصادر أن "موسكو تعمل على إحكام قبضتها على قوات النظام بما فيها الأمنية، إذ تسعى لإعطاء وزن أكبر لشعبة الأمن العسكري، عقب التخلص من رئيسها السابق رفيق شحادة المحسوب على الإيرانيين، على خلفية تفاقم صراعه الشخصي مع رئيس شعبة الأمن السياسي رستم غزالي والذي توفي في ظروف غامضة"، مضيفة: "لا أعتقد أن الروس متمسكون بالأسد على خلاف الإيرانيين، ولكنهم يريدون إيجاد بديل يضمن مصالحهم، فهم يوقنون أن لا حل سياسياً في سورية بوجوده، في وقت هم لا يرغبون بحرب طويلة في سورية يعلمون أنهم غير قادرين على حسمها لمصلحتهم، بل ستكون مستنقعاً لا طائل منه".

وتوقعت المصادر أن يقوم اللواء محمد محلا في المرحلة المقبلة بدور مهم في الوضع السوري الداخلي، وشكل التركيبة السياسية التي سيصدرها الروس، للمضي في المسار السياسي، ما قد يتسبب في تشرذم النظام السوري أكثر، ولفتت المصادر إلى أن "الصراع الروسي الإيراني في سورية ظهر منذ زمن في المجال العسكري، إذ عملت إيران على تشكيل العديد من المليشيات التابعة لها، كقوة عسكرية توازي قوات النظام، وهي مستمرة في سياستها هذه، التي تمكّنها من خلق قوى تشابه حزب الله في لبنان، تكون أدواتها في حماية مصالحها وتنفيذ مخططاتها".

العربي الجديد

المصادر: